مفهوم الأمانة الإنساني والإلهي



الأمانة.. رأس مال المجتمع الإنساني

للأمانة مفهوم واسع لا يقتصر على الأمور المالية

عند التحدّ عن الأمانة، فإن الغلب الناس يتبادر إلى أذهانهم الأمانة في الأُمور الماليّة فقط، مع أنّها طبعا من أبرز مصاديق الأمانة، كما هو مفهوم من قوله تعالى: فَإِنْ أَمِنَ بَعْ شُكُمُ مع أنّها طبعا من أبرز مصاديق الأمانة، كما هو مفهوم من قوله تعالى: فَإِنْ أَمِنَ بَعْ شُكُمُ بَعَ شُكُمُ بَعَ شَا فَلاْهِ وَلاّيةَ وَالسّهَ رَبّّهُ (البقرة/ 283). لكن للأمانة مفهوما والسعا جدّا ، بحيث تستوعب جميع المواهب الإلهيّة والنعم الربانيّة على الإنسان. فالأمانة صفة تدعو صاحبها إلى حفظ كلّ ما يرُؤتمن عليه في جميع الأشياء المادية والمعنوية بالسر والعلن. وإذا كانت تعاليم الإسلام تهدف عامة إلى غرس خلق الأمانة في نفس المؤمن، فإن الصدقة والصيام يرُعد أن من أقوى العبادات في تربية هذا الخلق، وذلك إذا أقبل عليه المؤمن في صدق وإخلاص ومراقبة. إن " جميع النعم الماديّة والمواهب المعنويّة الإلهيّة على الإنسان في بدنه ونفسه، هي في

الحقيقة أمانات بيد الإنسان. فالأموال والثروات الماديّة، والمقامات والمناصب الاجتماعيّة والسياسيّة هي أمانات بيد الناس، ويجب عليهم مراعاتها من موقع الحفظ وأداء المسؤوليّة. الأولاد أمانة أيضاً بيد الوالدين، والطّلاب أمانة بيد المعلّ مين، الماء والتراب والهواء وجميع ما خلقه المانة أيضاً بيد الكائنات الطبيعيّة لتيسير حياة الإنسان في حياته الدنيا، كلّ ذلك يُعتبر أمانة غالية بيد الإنسان، ويُعدّ التفريط فيها وعدم أداء حقّها خيانة بالنسبة إلى هذه المواهب، ومن الذنوب الكبيرة. أيضاً من مصاديق الأمانة، التكاليف والأحكام الشرعية، من الصلاة والحج والزكاة وغيرها، فكلها ودائع وأمانات إلهيّة، لذا كان الإمام علي (عليه السلام) عندما يحين وقت الصلاة يتغير حاله، وعندما سنُئل عن ذلك، قال: «جاء و قت ُ الصّالاة ، و قت ُ أ مان َة ع َرضَها اللهُ عَلَى السّاموات و الأرض فأ برين أن ° ي َحم لِنها وأ سُف قن منها ». ومن أنواع ومصاديق الأمانة أيضاً عمل الإنسان، كما روي عن الإمام علي (عليه السلام)، حيث قال: «وإنّ عَم لَاكَ لَيسَ لَكَ برط ُعم َة، و َلـك نِدّ َه وُي ع مُناها أَ مان َة».

مفهوم الأمانة الإلهية

أطلقت الآيات القرآنيَّة الأمانة على التكاليف الإلهيَّة، يقول تعالى: إِنَّا عَرَضْنَا الأمَانَةَ عَلَاَهَا الْمَانَةُ عَلَاَهُ اللهُّامَوَ السَّمَوَ اتَ وَ الأَرْشِ وَ الدَّجَبَالِ فَا َبَيْنَ أَنَ ْ يَحْمَلُانَهَا وَ أَسَّفْقَقْنَ مَنْهَا وَ أَسْفُولَةُ وَمَا الْمَانَةُ وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلَّوماً جَهُولاً (الأحزاب/ 72). فالمقصود من الأمانة الإلهيَّة هي المسؤوليَّة والتكليف الملقى على عاتق الإنسان حيث لا يتيسَّر ذلك إَّلا بوجود العقل والحريَّة والإرادة. وهذه الآية تبين لنا مدى أهمية الأمانة في الأخلاق الإسلامية. وقد فسرت هذه الآية عن وجوه شتى، قيل: في معنى الأمانة هي ما أمر ا أبه من طاعته، ونهى عن من معصيته. وقيل: هي الأحكام والفرائض التي أوجبها ا تعالى على عباده. وقيل هي أمانات الناس، والوفاء بالعهود: وائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده، حين أراد إلى مكة عن أمر ربه، فخان قابيل إذ قتل هابيل.

ثمار وفوائد الأمانة على المجتمع ونهضة الأمة

إن "أهم فوائد أداء الأمانة على المستوى الاجتماعي هي مسألة الاعتماد وكسب ثقة الناس، والحياة الاجتماعية مبنية على أساس التعاون والتعاضد والثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع. الأمانة هي الاجتماعية مبنيتة على أساس التعاون والتعاضد والثقة والألفة والتحابب والتقارب بين الأفراد. عندما تسود الأمانة في المجتمع وفي العائلة، فإنها ستكون سببا ً لمزيد من الهدوء والسكينة الفكرية والروحية، لأن مجرد احتمال الخيانة سيكون مدعاة للقلق والخوف عند الناس، بحيث يعيشون حالة من الارتباك في علاقاتهم مع الآخرين، ومن الخطر المحتمل الذي ينتظر أموالهم أو أنفسهم أو أغراضهم أو مكانتهم الاجتماعية. إن "الدين الإسلامي أمر المسلمين على أن يكونوا أمناء على دينهم، وأنفسهم، وأموالهم، وجيرانهم، ومن لاذ بهم، ليسود الأمن وتحفظ الأنفس، وتراعى الحقوق، ويكون الجميع، في أمن ورغد من العيش، واستقرار وطمأنينة وبهذا ترتفع نهضة الأمة وتطورها وازدهارها.

النبي (صلى ا] عليه وآله وسلم) يحذر المؤمنين

يقول النَّبيِّ (صلى ا□ عليه وآله وسلم): «من ائتمن غير أمين فليس له على ا□ ضمان، لأنَّه قد نهاه أن يأتمنه»، نفهم من الحديث إن على المؤمن الحذر، فالمؤمن كيَّس فطن، ينبغي أن يتعامل مع أهل الأمانة، ولا يكن بسيطاً يأتمن أيَّاً كان، ومن هنا جاء التَّحذير من التَّعَامل مع بعض النَّاس.